

نشرة الأزرق

مشروع إعادة تأهيل واحة الأزرق

الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة/ المكتب الإقليمي لمنطقة غرب آسيا

البرنامج الإقليمي لمصادر المياه والأراضي الجافة REWARD

نشرة دورية ترصد التغير الذي تحدثه مشاريع البرنامج الإقليمي لمصادر المياه والأراضي الجافة REWARD في الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة/ المكتب الإقليمي لمنطقة غرب آسيا بالتعاون مع جمعية النساء العربيات ومركز بحوث وتطوير البادية.

العدد الأول نيسان 2010

في هذا العدد

- تجربة زراعة منتجات أقل احتياجاً للمياه في الأزرق.
- "مياه من أجل المدارس" مشروع آخر من REWARD غير توجهات طلاب المدارس.
- الجمعيات المحلية ودورها في مشروع "إعادة تأهيل واحة الأزرق".
- نتائج توحيد الجهود في الأزرق تؤدي إلى تشكيل ائتلاف
- مشروع "إعادة تأهيل واحة الأزرق" وتوطيد العلاقات.

1- تجربة زراعة منتجات أقل احتياجاً للمياه في الأزرق

تجربة زراعة نباتات ذات احتياج مائي قليل تخوضها الأزرق مع بداية العام الجديد 2010 دخلت مؤخراً حيز التنفيذ، الجوجوبا والقطف والنخيل، التي جاءت فكرة زراعتها بعد البدء بتنفيذ المشروع الريادي "إعادة تأهيل واحة الأزرق" أحد مشاريع برنامج المياه والأراضي الجافة REWARD الذي ينفذه الإتحاد الدولي لحماية الطبيعة من خلال المكتب الإقليمي لغرب آسيا في الأردن بشراكة مع كل من وزارة المياه والري ووزارة الزراعة ووزارة البيئة، الذين ساهموا في تقديم التوعية البيئية والمائية

من أجل تنفيذ تجربة زراعة النباتات الأقل احتياجاً للمياه مثل



نبات القطف



النهج التشاركي يجمع المعنيين على طاولة النقاش في الأزرق

والاقتصادية، كذلك قدمت وزارة قطعة أرض للمشروع من الجوجوبا، والقطف والنخيل. كذلك كان لوزارة الداخلية ممثلة بمديرية قضاء الأزرق دوراً هاماً حيث عملت على جمع المعنيين وسهلت اللقاءات بينهم. أما جمعية النساء العربيات الشريكة الأساسية في المشروع فكان لها دوراً تنفيذياً في جميع مراحل المشروع ومن ضمنها تنفيذ تجربة زراعة

النباتات الأقل احتياجاً للمياه. أيضاً ومركز بحوث وتنمية البادية الذي يتمحور دوره جمع المعلومات من الدوائر الحكومية والاتفاق على معلومات تتطابق المعلومات من المجتمع المحلي وإدخالها في نظام دعم القرارات المحوسب،

لقد كشف المنهج التشاركي الذي اتبعه المشروع إحتياجات ومشاكل المجتمع المحلي من خلال توفير مساحة للحوار بين سكان المجتمع المحلي وصانعي القرار والمعنيين سواء من الوزارات والمديريات والمؤسسات الحكومية والخاصة والجمعيات والمزارعين وأصحاب المزارع. وأسهم التدريب وورشات العمل التي عقدت خلال المشروع والتي شارك فيها جميع الأطراف المعنية في تمكين المجتمع المحلي وبناء قدرات الدوائر الحكومية ومن ثم تحديد الإحتياجات الحقيقية التي يعاني منها المجتمع هناك وأصبحوا معنيين بتقديم حلول عملية وبدائل بشكل أعمق وأكثر جدية.



ومن خلال الحوار المشترك بين كافة المعنيين تم التوصل إلى أن زراعة المنتجات القائمة حالياً في الأزرق مثل الزيتون والخضروات والفاكهة وغيرها قد أصبحت غير مجدية وغير ناجحة في واحة الأزرق نظراً للجفاف الذي لحق بالواحة والتصحر الذي يزحف إليها تدريجياً وشح المصادر المائية وتملح التربة، فمتطلبات هذه المنتجات من المياه عالية نسبياً. لذلك تم اقتراح بعض المنتجات الزراعية التي تتميز بقدرتها على تحمل الجفاف وملوحة التربة مثل الجوجوبا والقطف والنخيل، حيث أن نبتة الجوجوبا تتحمل إرتفاع درجة الحرارة لغاية 50° م وكمية أمطار تصل إلى 120 مم سنوياً. وقد تم استشارة أخصائيين من مديرية الزراعة في الأزرق لتحديد جدوى زراعة هذا النوع من النباتات ومدى ملائمتها

نبات الجوجوبا

للبيئة هناك.

وأدى التعاون الذي تم مع وزارة الزراعة إلى تخصيص قطعة أرض لجمعية النساء العربيات الشريكة في المشروع تبلغ مساحتها 40 دونم لتجربة هذه المنتجات الزراعية ذات الإحتياج المائي القليل، وقد أظهرت هذه التجربة التعاون الكبير الذي يسود العلاقات بين الجهات المعنية والذي يتجلى من خلال متابعة المسؤولين لهذه التجربة عن كثب، فقد قام أمين عام وزارة الزراعة ومدير قضاء الأزرق ومدير سلطة المياه بزيارة الموقع معاً، ولعل أكبر تغيير أحدثه المشروع في الأزرق هو تنسيق جهود الدوائر الحكومية التي باتت تعمل معاً، مما أثر بشكل مباشر في تعزيز أدوارها وتكاملها.



ومن المنتظر أن تؤدي هذه التجربة إلى خفض نسبة استهلاك المياه المخصصة للزراعة في الأزرق مما سينعكس إيجاباً على المخزون المائي في الحوض وبالتالي على الوضع البيئي كاملاً في الواحة وذلك بعد مشروع تجربة النباتات الأقل احتياجاً للمياه توعية المزارعين وفتح المجال أمامهم للتعبير عن مشاكلهم ومعالجتهم وإشراكهم في عملية اتخاذ القرار، وستتم متابعة التجربة لرصد النتائج من أجل تعميمها على باقي مناطق المملكة في حال نجاحها.

وفيما يتعلق بنبات القطف فهو عبارة عن شجيرة تعيش في الصحراء وتستخدم كغذاء للماشية. أما نبات الجوجوبا فيسمى بالذهب الأخضر وهو عبارة عن شجيرة معمرة يصل عمرها من 100-200 سنة، دائمة الخضرة ومقاومة لعوامل التعرية، لذا يستخدمها البعض لتثبيت الرمال، إلى جانب ميزتها في تحمل ملوحة التربة والأهمية التجارية للزيوت التي يتم استخراجها من بذورها والتي تدخل في صناعات عدة مثل الصابون والورنيش. كذلك يستخدم هذا النبات كسماد لاحتوائه على نسبة عالية من النيتروجين، وقد جاء تجربة زراعة هذه النبتة بعد استشارة الجهات المختصة في وزارة الزراعة حول جدوى زراعتها في منطقة الأزرق.

2- "مياه من أجل المدارس": مشروع آخر من REWARD غير توجهات

"أصبح لدينا ماء نظيف وأصبحنا نرغب بالحفاظ عليه أكثر"، قالت إحدى طالبات مدرسة الأزرق الثانوية للإناث المشاركات في مشروع المياه من أجل المدارس. ونحن من خلال هذا المشروع نشعر بحماس كبير لنحافظ على بيئتنا في الأزرق.

الطلبة نحو بينتهم في الأزرق

المشروع الريادي "مياه من أجل المدارس" هو أحد مشاريع برنامج المياه REWARD، ينفذه الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة وبالتعاون مع وزارة التربية والتعليم في كل من الأراضي الجافة، يهدف إلى حماية الطبيعة وبالتعاون مع وزارة التربية والتعليم في كل من محافظة الزرقاء وقضاء الأزرق حيث تم اختيار مدرستين في كل من المنطقين كتجربة سيتم تعميمها في حال نجاحها على المستوى الوطني.

يهدف مشروع "مياه من أجل المدارس" بالإضافة إلى توعية الطلبة على الترشيد في استخدام المياه إلى جعلها ممارسة يومية يتبناها الطلبة ويعملوا على نشرها ضمن نطاق المدرسة من خلال لجان منتقاة من الصفوف الثانوية، وكذلك العمل على نشرها في النطاق الأسري والاجتماعي من خلال الاعتماد على هذه الفئة من المجتمع (فئة الطلاب) كعامل تغيير في مجتمعاتهم، كما يهدف إلى توفير مياه نقية (مفلتر) للطلبة ومشارب مصممة بمواصفات خاصة تخدم



في مختبر مدرسة الأزرق الشمالي الثانوية للإناث أثناء عرض مخرجات مشروع "مياه من أجل المدارس"

المشروع مثل تحديد كمية المياه النازلة من الصنبور عن طريق استخدام قطع التوفير، إلى جانب الاستفادة من المياه

الفائضة من مشارب الطلاب في ري الحديقة المدرسية.

وقد لوحظ حماس الطلاب والطالبات الكبير في هذا المشروع والتغير الحقيقي في نظرهم إلى البيئة وتحديدًا المياه في الأزرق، فقد بدأوا بالشعور بحساسية الوضع المائي في الواحة وتقدير حجم الأثار السلبية المترتبة على التدهور الذي أخذ يهدد البيئة هناك مما أشعرهم بضرورة قيامهم بأي مساهمة ولو بسيطة من أجل إنقاذ بيئتهم. وما المخرجات النهائية المميزة من مسرحيات ووسائل إيضاح مختلفة وألعاب علمية التي نفذها الطلبة إلا مؤشر عن مدى وعيهم وشعورهم بالمسؤولية اتجاه البيئة في منطقتهم.

3- الجمعيات المحلية ودورها في مشروع "إعادة تأهيل واحة الأزرق"

"لقد عمق هذا المشروع قناعة الناس وانتمائهم اتجاه الوضع البيئي في الأزرق: قال السيد عامر المعادات منسق مشروع "إعادة تأهيل واحة الأزرق". فلم يعودوا ينظروا إلى موضوع تحسين النظام البيئي في منطقتهم على أنه واجب يقع على الحكومة، بل أدركوا أن لهم حقوق وعليهم بالتالي واجبات. إن الوصول إلى هذه القناعة أدى إلى كسر الحواجز القائمة بين المجتمع المحلي والدوائر الحكومية والجمعيات المحلية، وبناء جسور من الثقة مع الدوائر الحكومية وكذلك تحسين نوعية الخدمات المقدمة من قبلها".

تلعب الجمعيات المحلية في قضاء الأزرق دوراً بارزاً في مشروع "إعادة تأهيل واحة الأزرق" كونها من الأطراف المعنية وذات العلاقة المباشرة بتنمية المجتمع.

ويتفاوت دور هذه الجمعيات في المجتمع المحلي من جمعية إلى أخرى، حيث تتعدد أشكال الخدمات التي تقدمها، وتختلف كذلك درجة تعاونها سواء مع المؤسسات الحكومية أو مع أبناء المجتمع المحلي.

وانحصرت الخدمات التي تقدمها الجمعيات في السابق على التعليم مثل الخياطة والنسيج والكمبيوتر أو التغليف والصناعات اليدوية التقليدية من سعف النخيل وتقديم بعض الخدمات مثل الخدمات الصحية والرعاية الأسرية وما إلى ذلك. الآن، اتسع نطاق عمل هذه الجمعيات مع مشروع "إعادة تأهيل واحة الأزرق" حيث انخرطت في المشروع بعد أن تم العمل على بناء قدراتها، فأخذ هذا الدور بالتغير وبالتالي أصبحت الجمعيات تعمل على جمع أبناء المجتمع المحلي من أجل إيصال فكرة المشروع من ناحية، وإبداء تعاوناً مع المؤسسات والدوائر الحكومية أثناء المشروع، وليس هذا فحسب، فلدى لقاءنا مع أبو خلدون مدير إحدى الجمعيات في الأزرق الشمالي حدثنا عن دور جديد للجمعيات في مشاريع إدارة المياه. وقال: إن مساهمتنا كانت مباشرة في المشروع فكان لنا دور في عملية البحث السريع والنزول إلى الميدان ومقابلة الأهالي والاطلاع على واقعهم ومشاكلهم عن كثب.

4- تضافر الجهود في الأزرق يؤدي إلى تشكيل ائتلاف

تم في الأشهر الماضية من عام 2009 وبداية عام 2010 في الأزرق تنفيذ مشروع "إعادة تأهيل واحة الأزرق" باتباع المنهج التشاركي، وذلك بهدف تحسين سبل العيش في منطقة الأزرق، وإدارة أفضل لمصادر المياه، عن طريق دمج كافة المعنيين والمجتمع المحلي وخاصة المستخدمين النهائيين للمصادر المائية. وقد تم التوصل إلى فكرة تشكيل ائتلاف، حيث تبلورت هذه الفكرة بعد العمل على تيسير الحوار بين كافة المعنيين وعلى عدة مستويات وتمكين المجتمع المحلي والجمعيات الخيرية والتعاونية والدوائر الحكومية وبناء قدراتهم ومعرفتهم حول الوضع البيئي الاجتماعي والاقتصادي في الأزرق. وقد ساعد التعاون والجهود المشتركة التي سادت فيما بين هذه الجهات وكذلك تعاونها مع الجهات المنفذة للمشروع والمتمثلة بالاتحاد الدولي لحماية الطبيعة وشركائه سواء جمعية النساء العربيات أو مركز بحوث وتنمية البادية بضرورة الإسراع في التوصل إلى تشكيل هذا الائتلاف الذي يهدف إلى الحفاظ على الوضع المائي لحوض الأزرق وتقليل الاستنزاف من خلال الإدارة الجيدة للمصادر المائية.

لقد أدرك ممثلي المجتمع المحلي في قضاء الأزرق موضوع أهمية توحيد الجهود المبذولة من أجل تعزيز التنمية في الأزرق، فقد عملت الورشات واللقاءات التي نظمت ضمن مشروع إعادة تأهيل الواحة على رفع كفاءات المعنيين بكل شرائحهم إلى أن استطاعوا الوصول إلى ضرورة تشكيل هذا الائتلاف، وهذا ما تم بالفعل فقد تم اقتراح تشكيل لجنة ائتلاف بهدف الإسهام في التنمية المحلية من خلال استقطاب التمويل والعمل على بناء القدرات لكافة المعنيين من المجتمع المحلي والجمعيات والدوائر الحكومية أخذاً بعين الاعتبار تعزيز مشاركة المرأة ودعم دورها في اتخاذ القرار حيث يشكل الحضور النسائي في هذا الائتلاف ما نسبته النصف تقريباً، كذلك تعزيز دور الشباب والمحافظة على الموارد البيئية والمائية الموجودة في قضاء الرزق حتى تتمكن الأجيال القادمة من التصدي إلى التحديات الكبيرة التي تواجه واحة الرزق. وقد تم الاتفاق على أسس تشكيل لجنة تحت مظلة وزارة الداخلية.. ويعتبر هذا واحداً من أهم الإنجازات التي تحققت على يد أهالي الأزرق بعد العمل على تعزيز قدراتهم خلال فترة المشروع.

5- مشروع "إعادة تأهيل واحة الأزرق" وتوطيد العلاقات

تعتبر واحة الأزرق التي تنقسم إلى قسمين الأزرق الشمالي والأزرق الجنوبي ذات خصوصية من حيث البناء الاجتماعي فيها، فتركيبية السكان في الأزرق مختلفة عن بقية المناطق من حيث خلفية السكان الثقافية والدينية، فهناك الدروز الذين جاءوا من جبل العرب في سوريا واستقروا في الجزء الشمالي من الواحة وهناك الشيشان الذين اتخذوا من الأزرق الجنوبي مكاناً لهم، طبعاً إلى جانب البدو. هذا النسيج الاجتماعي المتنوع في منطقة جغرافية صغيرة نسبياً أدى إلى وجود فجوة بين هذا الشرائح المختلفة خاصة مع اتخاذ كل جماعة منطقة لها شبه محددة.



اجتماع مشترك لسكان الأزرق بمناسبة يوم الشجرة يشمل الدروز والشيشان والبدو

كانت هذه الخلفية الثقافية والاجتماعية والدينية السائدة لدى دخول مشروع "إعادة تأهيل واحة الأزرق". غير أن الدور التنموي الجديد الذي تبنته وزارة الداخلية عزز من دور الاتحاد الدولي لحماية الطبيعة وساهم بشكل كبير في تيسير تنفيذ المراحل الأولى من المشروع، ألا وهي جمع كافة سكان الأزرق في مكان واحد لبحث أمر يتعلق بواحة الأزرق، واحة الجميع.

ومع تقدم سير المشروع خطوة تلو خطوة أخذت الفجوة بين السكان بالتقلص وأصبحت العلاقات تأخذ منحى آخر يتمثل بالتعاون في سبيل إنقاذ واحة الأزرق، وأصبح هذا الهدف هو الشغل الشاغل لسكان الأزرق والذي من

خلاله تم تجاوز أزمة العلاقات القائمة بين شرائح السكان، وعزز المنهج التشاركي والمبني على جمع المعنيين من كافة القطاعات وإتاحة الفرصة للحوار بين صانعي القرارات وأبناء المجتمع المحلي في تخطي الفتور الذي ساد بين سكان قضاء الأزرق لفترة طويلة من الزمن، وحل العمل والتخطيط المشترك مكان الخلافات وأصبح التعاون هو المظهر الأهم للعلاقات وامتد هذا الأثر الإيجابي للمشروع ليشمل الحياة الاجتماعية اليومية في الواحة.

الخلاصة

إن أي مجتمع محلي يعتبر قابلاً للتطوير والتمكين شريطة تقديم التنمية الملائمة والهادفة والمستدامة. ومن خلال الدروس المستفادة في السابق تم إدراك مدى أهمية إشراك المجتمع المحلي- كونه الأخير باحتياجاته وأولوياتها- والتعاون مع الدوائر الحكومية وكذلك الجمعيات المحلية منذ مراحل التخطيط الأولى. ومن هذا المنطلق فقد تم تطوير منهجيات مشاريع برنامج المياه والأراضي الجافة استناداً إلى هذا الإدراك وقد أدى هذا بالفعل إلى تحقيق نتائج جيدة.